

البصر والبصيرة . . العقل والحكمة . . خصائص ميز الله بها الإنسان على جنسنا نحن الجماد . . ولكن يبقى السؤال كبيراً ملحاً . . ترى هل استفاد بنو البشر بهذه المزايا وتلك الخصائص؟

لا أعتقد ذلك . . فلا زال هذا الإنسان بكل ما يملك من مزايا وبكل ما يملك من وسائل سخرت لخدمته لا يرقى إلى المستوى الذى يجعله متميزاً حتى علينا نحن الجماد . لعل هذه المقدمة القصيرة تعكس لكم معاناتى مع هذا المخلوق المسمى «إنسان» .

أسف لقد نسيت فى غمرة هذه لمشاعر الغاضبة أن أعرفكم بنفسى :
أنا قلم . . واحد من رموز الثقافة والحضارة والرقى . . فلقد أقسم رب العزة باسمى فى سورة «القلم» حيث قال عز وجل : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ مَا أَنْتَ بِبَشَرٍ مِنْ دُونِ الْمُنْجُوتِ ﴿١﴾ وليس هناك ما هو أدل على مكانتى من هذه الآيات المباركة . .

وعلى الرغم من هذه المكانة الرفيعة إلا أن البشر يحلو لهم أن يمنحوا بدورى ويسئون استخدامى . . عندما تحملنى أناملهم ليسطروا بى أعظم آثامهم وخطاياهم . . كثيراً من الأسرار احتفظ بها . . أثنى بحملها وأبتئس ؛ لأنى أشارك فى كثير منها فصاحبى يستخدمنى كأداة ، حتى أن دموعى تنهمر من عينى فى صورة قطرات مداد تسقط على الوريقات البيضاء وهى وسيلة احتجاجى الوحيدة على حماقات البشر عندما يبدلون دورى ليصبح دورا شريرا يؤلم ضميرى . . ولكن ماذا عسائ أن أفعل ؟ فأنا مجرد أداة .

خطرت لى اليوم فكرة . . لماذا لا أتحرر ولو لبعض الوقت من عبودية الإنسان وشروبه . . فقررت أن أحضر فوق هذه الأوراق البيضاء بعضاً من خواطرى . . أسقط عليها قدراً من همومى ومعاناتى . . من أحزاني وحنقى . . من بنى البشر . . فقد ساقتنى الصدفه البحتة للقاء حار مع أشقائى . . فلم أكن قد رأيتهم منذ وقت